كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ندوة علمية بعنوان:" الأدب الإسلامي بين التنظير والإبداع "

يوم 25 فيفري 2024

عنوان المداخلة :**أبجديات في قراءة معالم الرواية الإسلامية المعاصرة**

الاسم واللقب: فتيحة غزالي

الرتبة : أستاذة محاضرة أ

البريد الالكتروني : ghazalif @yahoo.com

ملخص

يسعى هذا البحث من خلال عنوانه الموسوم :أبجديات في فهم معالم الرواية الإسلامية المعاصرة إلى بيان مفهوم الرواية الإسلامية و الوقوف على أهم مواضيعها والاشكالات التي تطرحها دون غيرها ،والقيم التي تدعو لها باعتبارها فن إسلامي أصيل جاءت لتدعم مبادئ القرآن و الدين الإسلامي الحنيف .و الوقوف على أهم روادها وأعلامها . وقداستندنا في هذه الدراسة على آلية الوصف والتحليل ضمن المنهج السميائي في قراءة المنجز الروائي الإسلامي المعاصر والموضوعات التي اتكأ عليها لتقديم نموذج روائي جديد يتشاكل حينا ويتباين حينا آخر مع النموذج السائد والمتعارف عليه .وحتى يتسنى لنا ذلك ركزنا في بحثنا على ثلاثة عناصر أساسية: مفهوم الرواية الإسلامية ،موضوعاتها ،خصائصها ومميزاتها ،ونماذج مختارة.

الكلمات المفتاحية: الرواية الإسلامية ،أبجديات ،قراءة ، معالم

This research, titled "Alphabets in Understanding Contemporary Islamic Novels," aims to clarify the concept of Islamic novels and explore their key themes and challenges, distinguishing them from other forms of literature. It emphasizes the values inherent in Islamic novels, considering them as authentic Islamic art that supports the principles of the Quran and the Hanafi Islamic religion. The study also aims to highlight prominent figures and pioneers in this literary genre. The methodology employed in this research involves description and analysis within the semiotic framework when examining contemporary Islamic novel achievements. The study focuses on topics that contribute to presenting a new novelistic model, shaping and contrasting with the prevailing and recognized model. To achieve this, the research is divided into three main sections: The concept of Islamic novels, Their themes, Their characteristics and features, and Selected examples.

Keyword: **islamic novel** . **Alphabets**.**reading** .**landmarkes**

مقدمة :

الرواية عالم واسع وأفق رحب تلتقي فيه الموهبة مع الإبداع، ويتزاوج فيه الخيال بالواقع، وقد كانت الرواية وما تزال أحب الفنون الأدبية إلى الإنسان وأكثرها التصاقا به، لأنها الأقدر على نقل زخم تجربته الإنسانية في صورتها الواقعية بالتعبير عن كينونته واستشراف مستقبله، فهي تكشف عن خيباته وخذلانه كما تصور آماله وأحلامه.

وقد ازدادت أهمية الرواية في العصر الحديث عندما ارتبطت بالإنسان المعاصر الذي وجد فيها متنفسا لآهاته وتسكينا لآلامه ومعاناته الاجتماعية والسياسية والفكرية والعقائدية، لكن هذه الأهمية دفعت بالكثيرين ممن لا يمتلكون الموهبة الإبداعية لولوج عالمها بطريقة أفقدتها قيمتها الأدبية والفكرية والإنسانية، فغدت إما هذيانا مملا وإما نسخا آليا لواقعهم بطرق تفتقد إلى الفنية والغائية كما تفتقد إلى الالتزام والأخلاقية، ومع هذا يرفع أصحابها إلى مصاف المبدعين وخيرة المفكرين، وقد تتوج أعمالهم بجوائز عالمية وهبات دولية.

من هذه الزاوية تظل الرواية الإسلامية رواية متميزة بموضوعاتها وخصائصها الفنية، فهي وإن تقاطعت مع الرواية العالمية المعاصرة في بعض من فنيات وتقنيات الكتابة الروائية فإنها تحيد عنها بخصائصها المستمدة من إسلاميتها ونهجها التربوي السليم لأن الرواية فن إسلامي أصيل، ولنا نحن المسلمين وليس لغيرنا أن نبدع فيه بالطريقة التي تلائم تصور مجتمعنا، وتعبر عن عقيدتنا وانتمائنا، إنها الفن الذي ارتبط عندنا بالحق والخير والجمال.[1]

وقد كانت لنا القصة القرآنية الدرس الأول، والنموذج الأمثل للاقتداء والسير على هداها. "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين."[2]

وقد وجدت الرواية الإسلامية الكثير من الأدباء والكتاب الذين سعوا إلى شق طريقها ورعايتها أيما رعاية، فكان نجيب الكيلاني وعبد الحميد جودت السحار، وعماد الدين خليل... سواعد متينة أسست لصرح الرواية الإسلامية المعاصرة، فجاءت إسهاماتهم الإبداعية بداية لهذا الفن، ولبنات أعادت لبناء الفن الإسلامي والإنساني قيمته محاولة في كل ذلك الارتقاء بالإنسان من عوالم التيه والفساد إلى عوالم الطهر والنقاء.

---

[1] محمد حسن بريغيش: في القصة الإسلامية المعاصرة، ط1، دار البشير،ص23

[2] سورة يوسف، الآية 2،3

والحقيقة أن الرواية الإسلامية المعاصرة وفق هذا التصور مجال مفتوح لأمثال أولئك المبدعين الذين ينسجون من الكلمة العربية المشرقة معان هادفة وغايات إنسانية سامية، وبرزخ أمل أمام كل إبداع يخرج عن فطرة الانسان السليمة ويدعو إلى غير الأخلاق والفضيلة.

وحتى لا تكون الرواية الإسلامية حمارا ركوبا لكل مبدع مزعوم أو مهلوس مجنون، كان لزاما على المنظرين لهذا الفن أن يحددوا لها شروطا وقواعد تطوقها بسور صيني عظيم يكف عنها الأذى ممن يكيدون للأدب النظيف الملتزم، ويحددوا سماتها من خلال رسم الحدود الفاصلة بينها وبين أختها الرواية المعاصرة التي استمدت شروطها وخصائصها الفنية من النظريات الغربية، وانطلاقا من هذا سنحاول أن نبين أهم ملامح وخصائص الرواية الإسلامية المعاصرةوموضوعاتها والنماذج الفاعلة في هذا المجال .

1. **الصياغة الفنية:** الصياغة الفنية عنصر من عناصر الجمال الفني الذي يميز الرواية الإسلامية المعاصرة، وقد أكد رواد الدعوة إلى الأدب الإسلامي على هذا الجانب واعتبروه أساسا لاكتمال الرواية فنيا.

إن التعبير الفني للرواية الإسلامية المعاصرة يجب أن يحمل من الخصائص ما يميزه من التعبير المستعمل في الروايات الأخرى، ومن هنا فإن الشكل الذي يصاغ به العمل الفني في الأدب الإسلامي هو ذلك الذي يصاغ به الأدب العربي بوجه عام، لأنه مما لا يقبل في الأدب الإسلامي صوغه بالعامية واللغات الأجنبية أو الخلط بين لغات متعددة في نص واحد وما أشبهها من الأساليب.[3]

والصياغة الفنية تنمو مع الأديب من خلال الموهبة المتفردة التي تميزه عن غيره، وتكشف عن قدراته الفنية، وهي لا تقف عند حدود اللفظة والجملة بل تمتد مع العمل الفني حتى تستوي في صورتها النهائية.[4] وهذا يعني أن المضمون الإسلامي لا يعطي للرواية قيمتها الفنية ما لم يكن الروائي خبيرا في نسج لحمتها نسيج

---

[3] محمد بن سعيد بن حسن: هل للأدب الإسلامي بشكل خاص، مجلة الأدب الإسلامي، ع21، مؤسسة الرسالة، بيروت 1998، ص112.

[4] عدنان على رضا النحوي: الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميتهن ط2، دار النحوي، الرياض 1987، ص49

حرفي ماهر وفنان موهوب، وموجه حكيم "لأن كلمات الصدق والشجاعة والورع والإيمان والرحمة إذا جاءت خالية من الإشراقات الروحية التي يشعها البناء الفني أصبحت مجرد كلمات مملة لا توحي بشيء"[5]

والصياغة بهذا المعنى كل مركب تضعه الكلمات والعبارات والمشاهد من خلال تناسقها وتناغمها، وتصويتها على فنية الأسلوب والموضوع بطريقة تجعل القارئ يذوب في عالم من الشحنات الجمالية والفكرية مستوعبا غاياتها وأهدافها بتظافر فني مكتمل.

2. **الموضوع الفني**: وهو القضية التي تعرضها الرواية من خلال الصياغة الفنية مستوفية العناصر الأخرى، واختيار موضوع الرواية الإسلامية متعلق برؤية الأديب وغاياته في
طرح موضوع دون آخر، لأن الأديب المسلم ملتزم بغايات يسعى إلى تحقيقها أكثر من أي شيء آخر.

والقاص المسلم كغيره من القصاصين يستمد موضوعاته من الحياة قديمها وحديثها، وقد حاول "مأمون فريد جرار" أن يحدد موضوعات الرواية الإسلامية المعاصرة فأدرجها ضمن عنوانين كبيرين هما التاريخ والواقع المعاصر، وقد تجلى أثر التاريخ في الرواية المعاصرة في ثلاث اتجاهات: فهناك روايات تستمد أحداثها من القرآن الكريم وأخرى مستمدة من الحديث النبوي الشريف، وأخرى موضوعاتها مستمدة من التاريخ الإسلامي، ويمثل هذا الاتجاه عبد الحميد جودت السحار في رواية "إبراهيم أبو الأنبياء" ورواية عيسى بن مريم" ونجيب الكيلاني في رواية "نور الله" و"قاتل حمزة"

بينما يظهر أثر الواقع المعاصر في عدد من الروايات التي نهلت من قضاياه وملابساته الحياتية المختلفة موضوعات حساسة تمس الفرد والمجتمع، ويمثل هذا الاتجاه نجيب الكيلاني في مجموعة رواياته التي قدم للقارئ عددا من قضايا المسلمين المعاصرة كرواية "الظل الأسود" و"ليالي تركستان" و"رحلة إلى الله"، وكذا أحمد رائف في روايته "البوابة السوداء" ومُحَمَّد أنور رياض في روايته "القابضون على الجمر"

إن الحديث عن الموضوع الفني يقودنا للحديث عن الواقعية، فهي شديدة الارتباط به.

---

[5] نجيب الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامين ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1985ن ص 58

3. **الواقعية:** إن مصطلح الواقعية يحاك على مذهب أدبي ذي اتجاهات متعددة عرف في تاريخ النقد الغربي كالواقعية الاشتراكية والانتقادية والطبيعية... والواقعية الإسلامية هي النموذج الأعلى للواقعية بما تقدمه من تصور متوازن للإنسان باعتباره يجمع بين المادة والروح، ومن تصور شامل يجمع بين الطبيعة المحسوسة وغير المحسوسة.

ومن ملامح الواقعية أنها مثالية تسعى بالإنسان إلى تجاوز ضعفه ومكامن الفساد فيه، وتفتح أمامه كل المجالات للارتقاء إلى أعلى المستويات الإنسانية، وتبرز هذه الصفة في اتجاه كثير من الروائيين إلى اتخاذ بعض النماذج البشرية العالية وتقديمها لتكون مثلا أعلى تقتدي به الأجيال الصاعدة.

ومن ملامحها أيضا أنها نظيفة تطرق هدفا بعيدا عن أساليب الفساد والوصف اللاأخلاقي والإسهاب في بث تفاصيله وحيثياته، وهي إضافة تتصف بالشمولية لأنها لا تركز على موضوع دون آخر أو شخصية دون شخصية وإنما تزاوج بين هذا وذاك حتى تحقق الغاية المرجوة.

وهي في كل هذا تنظر إلى الحياة بتفاؤل وإيجابية حيث تفتح آفاقا رحبة أمام الإنسان فلا تجعله يقف أمام باب مسدود، وإنما تفتح له باب الأمل في أشد اللحظات التي تقود إلى اليأس.[6]

وانطلاقا من هذا ننظر إلى الرواية الإسلامية المعاصرة لا على أنها تلك التي تستطيع التحليق بعيدا في أرض الواقع مهما كان ارتباط هذا الخيال بالواقع وثيقا في الأصل، ولكن على أنها القادرة على الارتفاع بالإنسان من أحوال الواقع وخبائثه إلى أزهاره ومثله الرفيعة.[7]

4. **الالتزام:** الالتزام الفني من أخص خصوصيات الرواية الإسلامية، ويبدأ هذا الالتزام من احترام أدبية الأدب مضطلعا بوظائفه الأخرى واحدة بواحدة حتى ينتهي إلى وظيفته الإنسانية السامية التي تؤسس لها الرؤية الإسلامية تجاه الكون والحياة والإنسان.

---

[6] مأمون فريز جرار: خصائص القصة الإسلامية، ط1، دار المنارة، جدة/ السعودية 1977، ص197-118

[7] أحمد بسام ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، ط1، دار المنارة، السعودية/ جدة 1989، ص154

إن الالتزام بؤرة تتجمع عندها جوانب كثيرة لتكون معادلة ذات أطراف متعددة، وهي في معضمها معلومة فلا يغيب عنصر لصالح بقية العناصر ولا يتم التركيز على جانب دون الجوانب الأخرى.[8]

إن باستطاعة الروائي المسلم أن يتناول أي موضوع شاء فالعبرة في المقام الأول بطريقة المعالجة، ولكن لاختيار الموضوع كذلك أثر في الكشف عن حقيقة الالتزام، ذلك لأن الرواية الإسلامية ملتزمة بغايات يسعى الأديب إلى تحقيقها، ويكون ذلك بتركيزه على موضوعات أكثر من غيرها.

ومن ملامح الالتزام الترويج للقيم الإسلامية بأسلوب فني وتعرية الواقع غير الإسلامي والكشف عن الانحرافات... ولا يعني هذا تصوير لحظات الضعف والوقوف عندها وتجسيدها بصورة تكون بها مصدرا من مصادر الفتنة والتلذذ الموقد لنيران الشهوة كما هو حال الروايات غير الملتزمة، فالرواية الإسلامية أحرى بأن تكون ملتزمة فهي تقوم على التخطيط الواعي لذلك نجدها لا تلتفت كثيرا إلى مواضيع الحب والمرأة البغي التي امتلأت بها الرواية العربية[9]

5. **الغاية والهدف:** لا يمكن تصور عمل أدبي ما لا غاية له.. ومن طبيعة الرواية الإسلامية ومن خصائصها أن تكون لها غاية أو أكثر تسعى إلى تحقيقها، وهي غايات نبيلة هدفها الأول والأخير الارتقاء بالإنسان إلى أسمى المراتب، وتقويم المجتمع من خلال إصلاح حال الفرد.

لهذا لا بد للروائي أن يضع نصب عينيه هدفا أو غاية ما يرمي إلى تحقيقها من خلال الدعوة إلى الخير والفضيلة، وهناك عدة أهداف تسعى الرواية الإسلامية لتحقيقها يمكن أن نجملها في خمس أساسية:

1. ***ترسيخ الإيمان وبيان أثره في الحياة:*** وتتحقق هذه الغاية بالاتجاه صوب التاريخ الإسلامي وتصوير النماذج الإنسانية المضيئة، وانطلاقا من هذا التصور يبين أثر الإيمان في حياة تلك الشخصيات وتكوينها وسلوكها.

---

[8].محمد إقبال عدوي: جمالية الأدب الإسلامي، ط1، المكتبة السلفية، الدار البيضاء 1986، ص113

[9]مأمون فريز جرار: المرجع السابق، ص260-262

وهناك بعض الروايات التي تناولت هذا الجانب كرواية "صور من حياة الصحابة" لعبد الحميد السحار، ورواية الباحث عن الحقيقة لحمد الحمصي.

2. ***تصوير الصراع بين الخير والشر***: باستعراض موكب الإيمان عبر التاريخ والكشف عن مصارع الكافرين والمنحرفين، وقد لاحظنا منه الغاية في قصص القرآن الكريم التي صورت صراع الأنبياء والرسل مع قومهم، لكن هذا التصوير لا ينبغي أن يقف مطولا عند المعاناة والصراعات الرهيبة ويعرضها عرضا مفصلا خشية من تأثير اليأس والخوف على نفوس المؤمنين، وقد تجلت هذه الغاية في رواية "وا إسلاماه" لأحمد باكثير، ورواية "الثائر الأحمر" وفي عدد من روايات نجيب الكيلاني التي تناولت القضايا الإسلامية المعاصرة مثل رواية "ليالي تركستان" التي تصور صراع مسلمي تركستان مع الصين والروس.
3. ***ترسيخ الأخوة الإسلامية***: بعض القضايا الإسلامية المعاصرة التي تقرب المسلمين من بعضهم وتمتن علاقتهم وذلك بتكسير الحواجز القومية والإقليمية، وقد نبه نجيب الكيلاني إلى هذه الغاية وسعى إلى تحقيقها في سلسلة روايات إسلامية معاصرة.
4. ***عرض نماذج من أنماط السلوك السوي والمنحرف***: ترغيبا في الخير وترهيبا من الشر، فالرواية الإسلامية وسيلة من وسائل الدعوة بعض النماذج الخيرة من الأنبياء والرسل وأتباعهم الصالحين، والنماذج الشريرة من الكفرة والمعاندين كفرعون وقارون وغيرهم، لأن عرض هذه النماذج على بعد قطبيها تكون أكثر تأثيرا في نفوس الناس وسلوكاتهم، وقد انبنت كثير من الأعمال الروائية على أساس هذه الغاية فكانت روايات كل من مُحَمَّد المجذوب ومُحَمَّد الحمصي، وعبد الحميد جودت السحار، وعبد الله الطنطاوي.
5. ***معالجة الانحرافات السلوكية والقضايا الاجتماعية***: التي رأى فيها كتاب الرواية مجالا فسيحا لاستثمار مواهبهم وقدراتهم الفنية، لأن إحساسهم بالمسؤولية تجاه المجتمع والأمة يدفعهم بقوة إلى استثمار كل قدراتهم الفنية والفكرية لمعالجة الأمراض الاجتماعية والانحرافات الأخلاقية محاولة منهم إصلاح ما يمكن

إصلاحه بطريقة فنية تسكب جماليتها على المتلقي وتؤثر فيه تلقائيا، فكانت قضية حرية المرأة والاختلاط بين الجنسين وعواقبه، والتفكك الأسري... أهم المحطات التي استوقفت أقلام هؤلاء.[10]

ورواية العائدة التي قدمتها مؤسسة الرسالة للكاتب المغربي الشاب "سلام أحمد إدريسو" نموذج صادق للرواية الإسلامية المعاصرة بخصائصها الفنية المتميزة صياغة، موضوعا، نهجا وهدفا.[11]

فهي رواية واقعية ذات دلالات مهمة، فيها تحليل وتصوير وشاعرية كما فيها رمز وإيحاء، يطرح فيها الكاتب قضية مهمة بأساليب فنية مختلفة وتناول أدبي رفيع ينم عن موهبة عالية المستوى، وتبشير بألمعية فكرية نادرة، وقد نالت هذه الرواية الجائزة الثانية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، ونال صاحبها مع هذا تنبؤا واستشرافا لمستقبل روائي واعد، فقد قال عنه الناقد العربي الشهير حلمي مُحَّد القاعود: "أنه يبشر بنجيب محفوظ جديد."[12]

قائمة المصادر والمراجع

[10]مأمون فريز جرار: خصائص القصة الإسلامية، ص265
[11]سلام أحمد إدريسو: العائدة، ط1، منشورات رابطة الأدب الإسلامي، دار البشير، بيروت، د.ت
[12]حسن الأمراني: زمن الرواية المغربية، مجلة المشكاة، ع36-37، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 2001، ص5.

القرآن الكريم برواية ورش .

1/أحمد بسام ساعي، الواقعية الإسلامية في الأدب والنقد، ط1، دار المنارة، السعودية/ جدة 1989

2/ حسن الأمراني: زمن الرواية المغربية، مجلة المشكاة، ع36-37، مطبعة النجاح، الدار البيضاء 2001، ص5

3/ مأمون فريز جرار: خصائص القصة الإسلامية، ط1، دار المنارة، جدة/ السعودية 1977

4/ محمد حسن بريغيش: في القصة الإسلامية المعاصرة، ط1، دار البشير، عمان الأردن

5/ .محمد إقبال عروي: جمالية الأدب الإسلامي ، ط1، المكتبة السلفية، الدار البيضاء 1986،